3 كتب لمكسيم غوركي من أعمدت الأدب الروسي

أصبحت رواية ماكسيم غوركي التي صدرت عام 1906 بعنوان "الأم" عنصرًا أساسيًا في الأدب الروسي وكثيرًا ما تعتبر أول عمل للواقعية الاشتراكية.

منذ حوالي 150 عامًا، تبنى أليكسي بيشكوف اسم غوركي كصحفي. كان ناشطاً سياسيًا وأصبح رمزًا للمثالية الاشتراكية، لكن علاقته مع السلطات السوفيتية كانت معقدة. وشملت أعماله الروايات والمسرحيات والسير الذاتية.

1. رواية "الأم":

كتب غوركي جزءًا من الرواية في الولايات الأمريكية ونشر لأول مرة باللغة الإنجليزية في مجلة أدبية في نيويورك في عام 1907.

الأحداث في الأم كانت حقيقية وحدثت قرب نيجني نوفغورود ، حيث ولد غوركي. تعتبر أهم أعماله نظرًا لأهمية المشاكل التي عالجتها وكذلك بسبب حدتها وأسلوبها الفني ولكونها عالجت حياة اشخاص من الواقع الفعلي، وفيها يقدم على ما يبدو شخصية والدته التي لا يعيها جيدًا لأنها ماتت في طفولته.

تدور الرواية حول شاب اشترك وأمه في مظاهرات عامي 1901 – 1902 وقد عاشا إلى ما بعد ثورة عام 1917 في ذلك العام صدرت الرواية بشكلها الكامل لأن الرقابة منعتها من الصدور قبل الثورة البلشفية، والأم في الرواية من النماذج الإنسانية الخالدة التي أضافها غوركي إلى النماذج البشرية التي كتبها المبدعون قبله، فهذه الأم العاملة بافل فلاسوف التي لا تعرف معنى للسياسة ولا للثورة وتحيا دون أن تعرف من الحياة غير الخوف والدموع، تكتشف عبر ابنها الثائر المتمرد على الظلم أن للحياة دروبا أخرى غير الدموع والخوف فتنخرط متسلحة بإيمانها الجديد في الفعل وتتنقل بين المقاطعات وعلى ظهرها كيس وفي يدها حقيبة تتحدث للناس بهدوء وجرأة توضح لهم حقيقة البؤس الناجم عن الظلم السياسي والاجتماعي المخيم فوقهم دون أن ينتبهوا لحقيقته، وينتهي الأمر بالأم إلى أن تشترك في مظاهرة يقودها ابنها بطل الرواية.

في الرواية تعي الأم ثورة ابنها وألمه فتمتد أمومتها لاحتضان قضيته لتدفع حياتها ثمنًا، بعد أن باحت بالحقيقة في الفصل الأخير حين تقول للناس دون خوف أو وجل "هل تعلمون لماذا قدموا ابني والذين كانوا معه جميعًا للمحاكمة ؟ لسوف أقول لكم لماذا، وأنتم ستصدقون قلب أم وشعرها الشائب، لقد قدموهم للمحاكمة لأنهم ببساطة يحملون لكم الحقيقة؟ وقد اكتشفت بالأمس أن لا أحد يستطيع نكران هذه الحقيقة، الفقر والجوع والمرض.. هذا ما يكسب الناس من عملهم، كل الأشياء ضدنا، نحن نموت مرهقين، ونحن أبدًا معفرون بالوحل ومخدوعون بينما يمص الآخرون كل الفرح والفوائد حتى التخمة ويقيدوننا في الجهل وفي الخوف إلى الأبد، حياتنا أشبه بليل طويل مظلم .. إن كلمات ابني هي كلمات شريفة لعامل لم يبع نفسه، لسوف تعرفونها من جرأتها".

أما ابنها فيصور علاقته بأمه في حديثه الفخور عن أمه "إنّها لسعادة نادرة أن يدعو المرء أمه أما في الدم والروح"، في تلك الرواية يصد غوركي المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال أحداث الثورة الروسية، ومنذ نشر الكتاب لأول مرة وصل لكافة أرجاء العالم وصدرت حوالي ثلاثمائة مرة خارج الاتحاد السوفيتي بعدة لغات، وبلغ عدد طبعات الرواية أكثر من 200 طبعة ووصل عدد نسخها إلى سبعة ملايين نسخة.

وصفها لينين بأنها "الكتاب المناسب في الوقت المناسب". على الرغم من أن الرواية أصبحت رمزًا للواقعية الاشتراكية الأدبية، إلا أنها مليئة بالمشاهد المنمقة: لصق المنشورات على الأسوار، وقراءة الكتب التاريخية القيمة حول العبودية والتآمر بحذر حول الساموفار.

2. أطفال الشمس

نشر غوركي هذه المسرحية الحديثة المفاجئة عن العلوم والمجتمع خلال الاضطرابات الثورية في عام 1905، قبل عام من رواية "الأم". كتب "أطفال من الشمس" أثناء وجوده في السجن للاحتجاج على القيصر.

وهي لا تختلف عن مسرحيات غوركي الأخرى من حيث جوهر الفكرة، وفيها يتناول عدم جدوى قيام باحث بكتابة بحث سياسي، وإنما ضرورة أن يمارس فعلاً على الأرض.

المحرر الثقافي:

3. طفولتي:

في عام 1966، عندما ترجم رونالد ويلك الجزء الأول من سيرته الذاتية الرائعة في غوركي، كانت بلدة نيجني نوفوجورود لا تزال تُدعى غوركي. يصفه ويلكس في المقدمة بأنه "الشخصية المركزية الكبيرة في الأدب الروسي في القرن العشرين". بعد أن تراجع بشكل دراماتيكي عن الموضة في السنوات المتداخلة، تم إهمال أعمال غوركي بشكل مفهوم، بينما أعيد اكتشاف الكتب التي تم قمعها خلال الحقبة السوفياتية واحتفل بها بحق. يبدو من السخرية الآن، حيث تتكمش سلطته في زوايا التاريخ المتربة، ليقرأ أن سمعة غوركي كانت "غير قابلة للطعن". لكن هذه المذكرات المؤثرة تثبت أنه ما زال يستحق القراءة. كتب في عام 1913، عندما عاد إلى روسيا بعد سنوات من المنفى في جزيرة كابري.

تبدأ طفولتي بجنازة والد الكاتب: "إن الأقراص السوداء من العملات النحاسية أغلقت بعيونها الساطعة مرة واحدة." غوركي، مع بساطة مميزة، يلتقط منظور الطفل، ويحاول أن يختبئ وراء جدته.

بعض التفاصيل – ثوران الثلج أو العزف الجليدي على ضوء الشموع – تضيء لحظات السعادة في هذا الخليط المضطرب من الحياة الروسية: الجدري الصغير، العواصف الثلجية، ... إنها تفاصيل "الكابوسية" التي تجلب الخوف لحياة الصبي وعدم فهم جده، الذي كان يمسك بزوارق على نهر الفولغا، ويضربه حتى يفقد وعيه.

إن حياته المبكرة، المليئة بالعنف، غالبًا ما تكون مؤلمة للتذكر، لكن "الحقيقة هي أنبل أكثر من الشفقة على النفس". على الرغم من لحظات قاتمة، فإن سيرة غوركي لها جودة تعويضية، مما يعكس تفاؤله السياسي. "الحياة دائمًا تفاجئنا" ، كما يكتب. "القوى البشرية الإبداعية من الخير ... أيقظ أملنا بأن حياة أكثر إشراقًا وأفضل وأكثر إنسانية ستولد مرة أخرى".

المصدر: RUSSIA BEYOND